الكفيل

٨٠٢

السنة السابعة عشرة
٢٨/جمادى الآخرة/١٤٤٢هـ
٢٠٢١/٢/١١م

العتبة العباسية المقدسة

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

آخر جمادى الآخرة

❊ ذكرى وفاة السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام المعروف بـ(سبع الدجيل) سنة (٢٥٢هـ) في مدينة سامراء.

١ / رجب الأصب

❊ ولادة مولانا وسيدنا الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام عام (٥٧هـ) بالمدينة المنورة. وأمه الطاهرة: السيدة أم عبد الله فاطمة عليها السلام بنت الإمام الحسن عليه السلام.

٢ / رجب الأصب

❊ ولادة النور العاشر من أنوار الإمامة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام سنة (٢١٢هـ) في قرية تعرف بـ(صُريا)، التي أسسها الإمام الكاظم عليه السلام على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة، وكنيته عليه السلام أبو الحسن الثالث، وأُمّه المعظّمة السيدة (سمانة المغربيّة) عليها السلام، وتلقّب بـ(أمّ الفضل)، وكانت تدعى في زمانها بـ(السيّدة) تقديراً لكرامتها وسموّ منزلتها.

٣ / رجب الأصب

❊ شهادة الإمام علي الهادي عليه السلام سنة (٢٥٤هـ) في سامراء، تولى الإمامة سنة (٢٢٠هـ) بعد شهادة أبيه الجواد عليه السلام وله من العمر ثمان سنين، قتله المعتمد أو المعتز العباسي بسم دسه إليه، وله عليه السلام من العمر يومئذ (٤١) عاماً.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

سنن تغسيل الميت

قد ذكر الفقهاء (رضوان الله تعالى عليهم) للتغسيل سنناً، مثل:

- أن يوضع الميّت في حال التغسيل على مرتفع.
- وأن يكون تحت الظلال.
- وأن يوجّه إلى القبلة كحالة الاحتضار.
- وأن ينزع قميصه من طرف رجليه، وإن استلزم فتقه بشرط إذن الوارث، والأولى أن يجعل ساتراً لعورته.
- وأن تليّن أصابعه برفق، وكذا جميع مفاصله.
- وأن يغسل رأسه برغوة السدر، وفرجه بالأشنان من غير مماسّة محرّمة.
- وأن يبدأ بغسل يديه إلى نصف الذراع، في كلّ غسل ثلاث مرّات، ثُمَّ بشقّ رأسه الأيمن، ثُمَّ الأيسر، ويغسل كلّ عضو ثلاثاً في كلّ غسل ويمسح بطنه في الأوّلين قبلهما، إلّا الحامل التي مات ولدها في بطنها فيكره ذلك.
- وأن يقف الغاسل على الجانب الأيمن للميّت.
- وأن يحفر للماء حفيرة.
- وأن ينشف بدنه بثوب نظيف أو نحوه.

وذكروا أيضاً أنّه يكره:

- إقعاده حال الغسل.
- وترجيل شعره.
- وجعله بين رجلي الغاسل.
- وإرسال الماء في الكنيف.
- وتخليل ظفره.
- وغسله بالماء الساخن بالنار أو مطلقاً إلّا مع الاضطرار.
- والتخطّي عليه حين التغسيل.

(منهاج الصالحين: ج١/ص١٢٢/ط١٤٣٩هـ، فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

نظرة القرآن الكريم للقلب

يؤكّد النبيّ الأكرم ﷺ أنّ الإنسان إذا كان يطلب الحقيقة ومحايداً ومخلصاً لكشفها، فإنّ قلبه لن يخونه مطلقاً، بل سيهديه إلى الطريق الصحيح، وطبيعي أنّ الإنسان الذي يبقى يبحث بصدق عن الحقّ ويخطو في طريقه فإنّه يصل إليهما، وعندما ينجرف إلى الضلالة فإنّ السبب يكمن في أنّه اتّخذ -منذ البداية- موقفاً خاطئاً ولم يكن يبحث عن حقيقة خالصة.

لقد أجاب الرسول الأعظم ﷺ على سؤال شخص سأله عن معنى البر، موضّحاً له أنّه لو كان يبحث عن البر حقّاً، فمتى ما هدأ قلبه بشيء وارتاح له، فليعلم بأنّ ذلك هو البر، لكن متى ما أحبّ شيئاً ولم يهدأ قلبه فليطمئن بأنّ ذلك هو الإثم.

وفي مكان آخر يسألون النبي ﷺ عن معنى الإيمان، فيرد عليهم بأنّ الإنسان يشعر بعدم الارتياح والندم عند الإثم، وبالسعادة عند العمل الحسن باعتبار أنّه يمتلك الإيمان.

ويُنقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه عندما يتحرّر الإنسان من مشكلة حبّ الدنيا فإنّه يشعر في قلبه بحلاوة حبّ الله تبارك وتعالى، وفي مثل هذه الحالة تبدو له الأرض وكأنّها غير الأرض، ويرغب بكامل وجوده أنْ يتحرّر من عالم المادّة...

وهذه حقيقة أثبت صحّتها أولياء الله جل وعلا ورجاله من خلال حياتهم، فقد جاء في تاريخ حياة النبيّ ﷺ أنّه توجّه في أحد الأيّام بعد صلاة الصبح إلى أصحاب الصُّفّة الذين كانوا أُناساً فقراء لا يملكون من مال الدنيا شيئاً، ويعيشون في المدينة إلى جوار مسجد النبيّ ﷺ.

في هذه الأثناء وقع نظر النبيّ ﷺ على شخص من هؤلاء... وكان منهوك القوى وعيناه مغموستين في رأسه، فسأله النبيّ ﷺ عن حاله فأجابه بأنّه أصبح من أهل اليقين، وعندما طلب منه علامة ذلك أكّد بأنّ علامة يقينه هي أنّه لا ينام الليل ويصوم كلّ النهار ويقضي الليل في العبادة... موضّحاً بأنّه الآن في حالة يشعر معها وكأنه يرى أهل الجنّة والنار، ويسمع أصواتهم... وسأله ﷺ عن رغبته فأكّد أنّها الجهاد في سبيل الله.

إنّ تعاليم القرآن الكريم تؤكّد على أنّ صقل القلب يرفع من شأن الإنسان، والإمام علي عليه السلام يقول: «**لو كُشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً**». إنّ ما يؤكّد القرآن عليه في تعليماته هو تربية الأشخاص الذين يملكون سلاح العلم والعقل ويستخدمون سلاح القلب في طريق الحقّ بأسلوب أفضل.

الشيخ مرتضى المطهري رحمه الله

الكون.. آية تدل على الخالق

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤).

في هذه الآية الكريمة يلفت القرآن الكريم نظرنا إلى ظاهرة الحياة وآلاف العوامل الخفية والبارزة الّتي ساعدت على وجود ظاهرة الحياة على هذا الكوكب، وكأنّها تقول: هل يمكن اجتماع كلّ هذه العوامل والشرائط بمحض المصادفة، ودون وجود خالق أوجدها ورتّبها ونظّمها؟!!

لقد خُلقت الأرضُ بجاذبيّة خاصّة وعلى قطر خاصّ بحيث تجذب بها المياه والهواء نحو مركزها وتحافظ عليها.

فلو أنّ قطر الأرض كان ربع قطرها الفعليّ لعجزت جاذبيتها عن الاحتفاظ بالماء والهواء على سطحها ولارتفعت درجة الحرارة إلى حدّ الموت.

ولو أنّ الأرض بعدت عن الشمس بمقدار ضعف ما هي عليه الآن لانخفضت درجة حرارتها (الأرض) إلى ربع حرارتها الحالية، ولتضاعف طول مدّة الشتاء فيها، ولتجمّدت كلّ الأحياء فيها.

ولو نقصت المسافة بين الأرض والشمس إلى نصف ما هي عليه الآن لبلغت الحرارة الّتي تتلقّاها الأرض أربعة أمثال، ولآلت الفصول إلى نصف طولها الحاليّ، ولصارت الحياة على سطح الأرض غير ممكنة.

مثلاً: تدور الأرض حول نفسها في كلّ (٢٤) ساعة دورة واحدة، وهي في دورتها هذه تسير بسرعة ألف ميل في الساعة، فلو تناقص ذلك (أي بلغ مقدار سرعتها مائة ميل في الساعة مثلاً) لتضاعف طول الليالي والأيام إلى عشرة أضعاف ما هي عليه الآن، ولأحرقت شمسُ الصيف بحرارتها الملتهبة كلَّ النباتات في الأيام الطويلة، ولجمّدت برودةُ الليالي الطويلة كلَّ البراعم والنباتات الصغيرة.

ولو أنّ شعاع الشمس الواصل إلى الأرض تناقص إلى درجة النصف ممّا هو عليه الآن لهلكت جميع أحياء الأرض من فرط البرد، ولو تضاعف هذا المقدار لمات كلّ نبت، بل لماتت نطفة الحياة وهي في بطن الأرض، من شدّة الحرارة..

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة جدّاً، الّتي تدلّ على ضرورة وجود الإله العليم الحكيم المدبّر المنظّم، وتنفي وجود الكون مصادفة.

إعداد / المحرر العقائدي

(انظر: نفحات القرآن: ج٣/ص١٨٤ وما بعدها)

من آثار الإمام الهادي عليه السلام في ذكرى استشهاده

حفلت كتب الروايات والتفسير والفقه والعقيدة والمعارف المختلفة، بآثار الإمام علي الهادي عليه السلام، وهنا نذكر له رسالة طويلة كان عليه السلام قد وجّهها إلى بعض البلدان الإسلامية للإجابة على الجدل والخلاف الفكري الذي طال واستطال بين المسلمين حول مسألة (الجبر والاختيار والتفويض في السلوك الإنساني)، وقد وقعت هذه الرسالة في خمس عشرة صفحة من الحجم الكبير... ولنقتبس فقرات من هذه الرسالة الطويلة، ليتّضحَ منهجُ مدرسة أهل البيت عليهم السلام في تفسير سلوك الإنسان، وصدور الطاعة والمعصية منه، ومسؤوليته عن ذلك، وبراءة الله سبحانه من الجبر والظلم، وتصرّفه في خلقه، فيقول في رسالته:

أ- «فأما الجبرُ الذي يلزم من دان به الخطأ، فهو قول من زعم أن الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي، وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول، فقد ظلم الله في حكمه، وكذبه، ورد عليه قوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ (الكهف: ٤٩)».

ب- «وأما التفويضُ الذي أبطله الصادق عليه السلام، وأخطأ من دان به وتقلده، فهو قول القائل: إن الله جلّ ذكرهُ فوض إلى العباد اختياراً أمرهُ ونهيهُ وأهملهم، وفي هذا كلامٌ دقيقٌ لمن يذهب إلى تحريره ودقّته، وإلى هذا ذهب الأئمة المهتدون (أي تشخيص دقة عنصر الخطأ في هذا القول) من عترة الرسول صلى الله عليه وآله فإنهم قالوا: لو فوض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضا ما اختاروه، واستوجبوا منه الثواب، ولم يكن عليهم فيما جنوهُ العقاب إذا كان الإهمالُ واقعاً.

فمن زعم أن الله تعالى فوّض أمره ونهيهُ إلى عباده، فقد أثبتَ عليه العجز، وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير وشرٍّ، وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده.. تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علواً كبيراً».

ج- «لكن نقول: إن الله جلّ وعزّ خلق الخلقَ بقدرته، وملكهم استطاعة تعبدهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد، فقبل منهم أتباع أمره، ورضي بذلك لهم ونهاهم عن معصيته، وذمَّ من عصاه، وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الأمر والنهي، يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عما يكره، ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده، لاتباع أمره واجتناب معاصيه، لأنه ظاهرُ العدل والنصفة والحكمة البالغة» (راجع: تحف العقول: ص٤٦١-٤٦٥).

وهكذا يوضح الإمام عليه السلام تلك المسألة العقائدية الخطيرة، ويحدّد كيفية تفسيرها، ليتضح المنهجُ والطريق، وتحدد العلاقة الحقة بين إرادة الله سبحانه وإرادة خلقه.

إعداد / شكري شاكر

في رحاب باب الحوائج سبع الدجيل عليه السلام

قمر من أقمار آل محمد عليهم السلام الساطعة، وغصن من أغصان الشجرة النبوية الباسقة، وعلم شاخص من أعلام أهل البيت عليهم السلام، بلغ من جلالة القدر وسمو النفس وعلو الشأن مكانةً عظيمةً، إلى الحد الذي اعتقد الناسُ أنه الإمامُ بعد أبيه، كما بلغ درجة من العبادة قلّ نظيرها، فأعطاه الله تعالى من الكرامات ما سارت على الألسن والأفواه، ومرقده الشريف ببلد مقصد أصحاب الحاجات والمرضى، يتوسّلون به لمنزلته عند الله تعالى لقضاء حاجاتهم.

إنه أبو جعفر السيد محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام، ولُقّب بـ(سبع الدجيل)؛ لأنه كان يحمي زوّاره من اللصوص وقطّاع الطرق، فكان لا ينال أحداً من زائريه أيُّ أذىً حينما يقصده، فقد رُوي أن قبره الشريف كان مكاناً خالياً من الناس.. ومن المعلوم أن مثل هذه المناطق الخالية تكون مرتعاً للصوص وقُطاع الطرق، فكان الزائرون لمرقده الشريف يشاهدون سبُعاً (أسداً) ضارياً يجوب الأرض حول القبر، وهو لا يدع أحداً من اللصوص يصل إلى زوّاره بسوء.

ومن ألقابه أيضاً: سبع الجزيرة، والبعّاج، وأبو جاسم، وأبو البرهان؛ لوضوح كراماته ودلالة قربه من الله تعالى، وأبو الشارة، وأخو العباس؛ لكراماته التي حباه اللَّهُ بها، فكلاهما بابُ الحوائج.

وُلد في قرية (صريا) عام (٢١٢هـ)، وهذه القرية أسّسها الإمام الكاظم عليه السلام على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنوّرة.

ترعرع السيد محمد عليه السلام في كنف والده الهادي عليه السلام.. فنشأ على التقوى والورع والعلم والعبادة. أمّا أمّه فهي السيدة الطاهرة (سليل)، التي عبّر عنها الإمام الهادي عليه السلام بقوله: «سليل مسلولة من الآفات والأنجاس»؛ لعلو منزلتها وسمو مقامها.

توفي عليه السلام سنة (٢٥٤هـ) فحزن عليه أخوه الإمام العسكري عليه السلام حزناً شديداً، ورُوي في سبب موته أنه كان للإمام الهادي عليه السلام صدقات ووقوف من ضياع وأراضٍ بمقربة من بلد، وكان الذي يتولى أمرها ابنه السيد محمد عليه السلام، وفي إحدى وفداته للنظر في شؤونها فاجأه المرض واشتد به الحال فمات.

غير أن هناك دلائل تشير إلى أن السلطة العباسية كان لها يد في موته، وهو أمر ليس ببعيد على العباسيين؛ فتأريخهم الدموي شاهد على جرائمهم بحق العلويين، فإن شخصية عظيمة مثل شخصية السيد محمد عليه السلام... من الطبيعي أن تكون في رأس قائمة العباسيين ممن يخططون لتصفيته جسدياً، وقد اعتمد هذا الرأي الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله في كتابه (حياة الإمام الحسن العسكري: ص٢٤-٢٥).

محمد طاهر الصفار

لماذا خلق اللّه الفيروسات؟!

يسأل البعض هذا السؤال: لماذا خلق اللّهُ تعالى الفيروسات التي لا نستفيد منها شيئاً؟!

والجواب عليه بما يلي:

١- إن الله تعالى لم يخلق شيئاً عبثاً؛ فإنّه سبحانه خلق جميع مخلوقاته، من الفيروس ضئيل الحجم، إلى المجرّة العظيمة التي لا يستطيع الإنسان الإحاطة بها، وخلق ما بينهما من المخلوقات الكثيرة؛ لحكمة مهمّة، وفائدة عظيمة ربّما لا نعلمها.

وعِلْمنا بأنّ اللهَ تعالى خالقٌ حكيمٌ مدبِّرٌ عالمٌ بالمصالح والمفاسد، وأنّه لا يخلق شيئاً عبثاً، وإنّما يخلق الأشياءَ لحِكَم ومصالح، يجعلنا نعتقد أنّ لهذه المخلوقات منافع عظيمة ومهمّة تدعو إلى خلقها، ونحن وإن كنّا لا نعلمها كلّها إلا أنّ الله يعلمها، ولعلّ العلم الحديث يكشف لنا عن بعضها في المستقبل، كما كشف العلمُ فوائد المخلوقات التي لم تكن معروفة سابقاً.

٢- إنّ ما يُذكر من عِلَل الخلق مجرّد تخمين؛ فإنّ كلّ ما يجاب به عما يتعلّق بعلل خلق بعض المخلوقات، لابدّ من أن يُتلقَّى عن الله سبحانه بواسطة أنبيائه وحُجَجه عليهم السلام الذين ينقلون عنه؛ لأنّه سبحانه هو الخالق وحده، وهو العالم بالعلل الحقيقية.

وكلّ ما يقال في بيان العلّة ممّا لم يُتلقَّ عن الله تعالى فلا يخرج عن كونه ظنوناً وتخمينات ربّما تكون صحيحة، وربّما تكون غير صحيحة، وقد يكون هذا المظنون -الذي نتوقّع أنّه سببُ الخلق- علّةً تامّة للخلق، وربّما يكون جزء علّة.

٣- إنّ الاعتقاد بأن (لا فائدة للفيروسات) خطأ؛ فإنّ السائل قد جزم بعدم وجود الفائدة؛ اعتماداً على ما يراه من أضرار بعض الفيروسات الخطيرة، حيث صُنّفت

بأنّها من أسباب الإصابة بالأمراض الفتّاكة، وهذا دليل غير تامّ، فإنّ وجود أضرار كثيرة لبعض الفيروسات لا يستلزم بالضرورة عدم وجود أيّ فوائد أخرى لباقي الفيروسات الأخرى؛ لأنّ الفيروسات منها ما هو ضار، ومنها ما هو نافع.

وكما أنّ القول بأنّ الفيروسات لها فوائد يحتاج إلى دليل، كذلك نفي جميع الفوائد عنها يحتاج أيضاً إلى دليل، والسائل لم يذكر لذلك دليلاً، وإنّما أرسله إرسال المسلَّمات، وهذا خطأ منهجي واضح.

٤- إنّ جزم السائل بأنّ الفيروسات لا فائدة فيها، جعله يستنتج بأنّه ليس هناك أيّ سبب يدعو إلى خلقها.. وفي الحقيقة أنّ كثيراً من النّاس لا يعلمون بأنّ الفيروسات لها فوائد مهمّة تقتضي خلقها، والنّاس أعداء ما جهلوا.

ومن فوائدها: هذه اللّقاحات التي تُعطى اليوم بواسطة الحقن في الشرايين أو الأوردة، التي تحتوي على فيروسات ميّتة، مشابهة في تركيبها للفيروسات الضارّة، وفائدة حقن تلك الفيروسات الميّتة هو أنّها تحفِّز الجسم للتعرّف على الفيروسات الحيّة المشابهة بمجرد دخولها فيه، فيقاومها ويقضي عليها، وبهذا تمكّن الإنسان من الاستفادة من الفيروسات في الوقاية من الأمراض بواسطة التطعيمات.

وقد كشفت بعض الدراسات والأبحاث عن وجود أحياء دقيقة لها منافع متبادلة مع كائنات حيّة تعيش فيها، بالإضافة إلى العديد من الفوائد الصناعية والزراعية، وفيما يختص بالفيروسات فقد كشفت دراسات حديثة موثقة تفيد بأنّ الفيروسات تحقّق هذا النوع من الفوائد، وأنّها ضرورية للحياة، وأنّ هناك العديد من الفوائد لها ستُكتشف في المستقبل.

٥- إنّ الفيروسات والميكروبات ونحوها من الكائنات الدقيقة تدلّ على عظمة الله سبحانه وإبداعه في الخلق، وأنّه سبحانه قادر على خلق ما يشاء كيف يشاء، فكما أنّه سبحانه خلق الحيوانات الضخمة كالديناصورات والفيلة، خلق أيضاً كائنات متناهية في الصغر، لا تُرى إلا المختبرات المتطوّرة.

٦- إنّ الله تعالى ربّما خلق الفيروسات والميكروبات ونحوها ليعاقب بها مَن يشاء مِن عُتاة خلقه، ممّن يتجبّرون ويتكبّرون ويظلمون بغير حقّ، فإنّه سبحانه يعاقبهم بأصغر خلقه وهو الفيروس؛ لكي يعرف الإنسان قدر نفسه، ويعرف عظيم قدرة الله عليه؛ لكيلا يطغى ويتكبّر في الأرض.

٧- إنّ الله تعالى ربّما خلق الفيروسات ونحوها لكي يعتني الناس بنظافة أبدانهم وطعامهم وآنيتهم وملابسهم وبيوتهم.. فإنّ علْمهم بوجودها وبشدّة فتكها، وأنّها يمكن تجنّبها بغسل الطعام والأواني والأيدي، وتجنّب القذارات والأوساخ التي ينتقل الفيروس من خلالها، يحثّهم على مزيد العناية بنظافة أبدانهم وطعامهم ومتعلّقاتهم، بخلاف ما لو لم يكن هناك فيروسات، فإنّهم ربّما لا يعتنون بالنظافة أصلاً؛ لأنّهم لا يشعرون بأيّ دافع يدفعهم لذلك.

٨- إنّ الفيروسات يمكن إعدادها في المختبرات.. فهناك من يذكر أن جملة منها انتشرت مؤخراً ولم يكن لها وجود سابق؛ كفيروس مرض الأيدز، وانفلونزا الطيور، وانفلونزا الخنازير، والأيبولا، وغيرها.

وعليه، فلعلّ الله تعالى لم يخلق فيروسات خطيرة، وإنّما صنعها الإنسانُ قديماً وحديثاً؛ لاستخدامها في الحروب البيولوجية، أو لأغراض أخرى.

إعداد / وحدة النشرات

(انظر: جدلية الإلحاد والدين، للشيخ علي آل محسن: ص٢٠٩ وما بعدها)

لقاء الصدفة

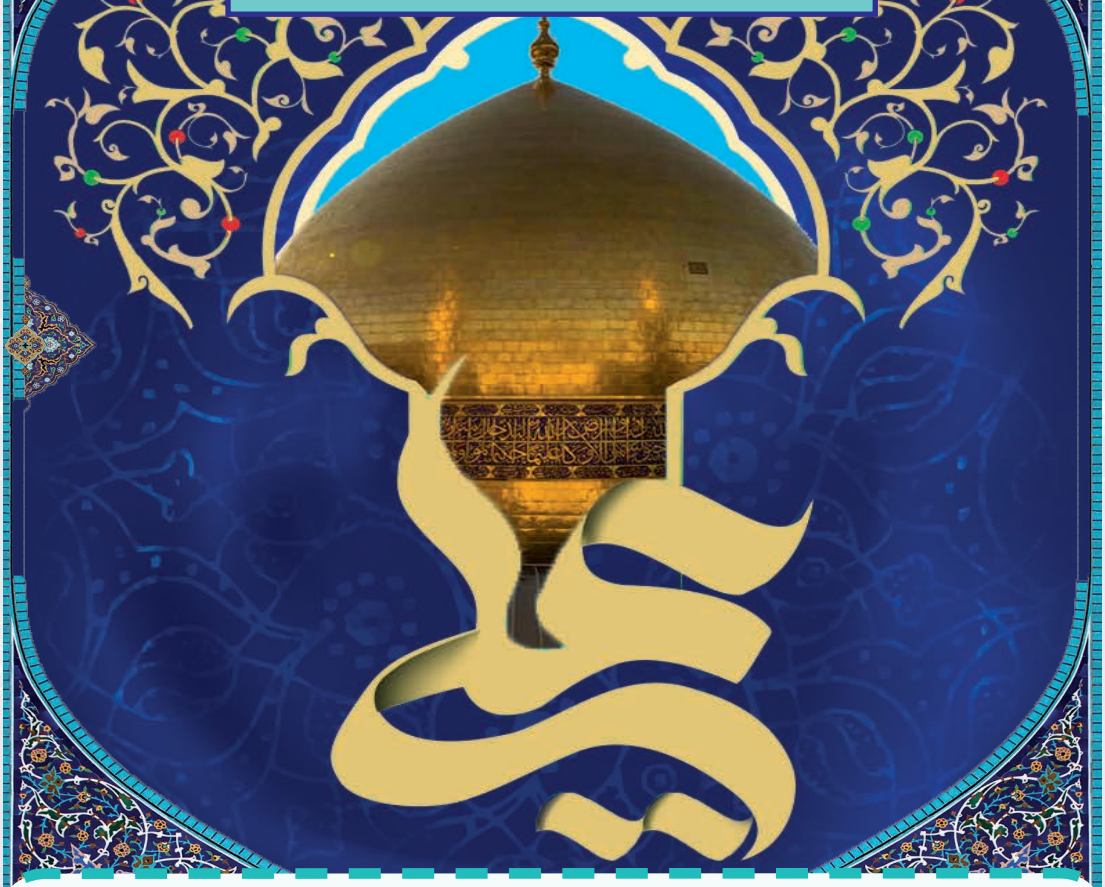

كنت أبحث عن بعض (الكتب) المصادر في مدينة بيروت التي تخصُّ بحثي عن الحقيقة.. وإذا بشيخ موجود في دار النشر، فدفعني الفضول لأتعرَّف عليه، فقال لي: أنا الشيخ عبد الأمير الهويدي من العراق، وسألني: من أين أنت؟ فأجبته: من سوريا. فسألني: ماذا تعمل هنا؟ فأجبته بكل صراحة: لقد أعارني أحد الشباب الشيعة كتاب المراجعات، ومن هنا كانت بداية البحث والتساؤل والحيرة.

وبعد حوار بسيط قال الشيخ الهويدي لصاحب دار النشر: أعطه كتاب الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة، واقرأ في الجزء الثاني رسالة للجاحظ، تأمَّل بها وتدبَّر، فسوف تعرف الحقيقة.

مع رسالة الجاحظ:

رسالة عمرو بن بحر الجاحظ في الترجيح والتفضيل.. قال:

هذا كتاب من اعتزل الشك والظن والدعوى والأهواء، وأخذ باليقين والثقة من طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وبإجماع الأمَّة بعد نبيِّها صلى الله عليه وآله ممَّا يتضمَّنه الكتاب والسُّنّة، وترك القول بالآراء.

لقد وجدنا المسلمين مختلفين يبرأ بعضهم من بعض، فرقة قالت: إن النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يستخلف أحداً، وجعل الخليفة إلى المسلمين يختارونه.. والآخرون، قالوا: إن النبي صلى الله عليه وآله استخلف علياً، فجعله إماماً للمسلمين بعده، وادّعى كلُّ فريق منهم الحق.

فلما رأينا ذلك وقفنا الفريقين لنبحث ونعلم المحق من المبطل؟ فسألناهم جميعاً: هل للناس من والٍ يقيم أعيادهم، ويحيي زكاتهم، ويفرقها على مستحقيها، ويقضي بينهم، ويأخذ لضعيفهم من قويهم ويقيم حدودهم؟! فقالوا: لابد من ذلك.

فقلنا: هل لأحدٍ يختار أحداً فيولّيه بغير نظر من كتاب الله وسنة نبيه؟ فقالوا: لا يجوز ذلك إلا بالنظر.

ثم سألناهم جميعاً: هل لله خيرة من خلقه اصطفاهم واختارهم؟ فقالوا: نعم.

فسألناهم: من الخيرة؟ فقالوا: هم المتقون.

فقلنا: ما برهانكم؟ فقالوا: قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

فقلنا: هل لله خيرة من المتقين؟ قالوا: نعم، المجاهدون بأموالهم، بدليل قوله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (النساء: ٩٥).

فقلنا: هل لله خيرة من المجاهدين؟ قالوا جميعاً: نعم، السابقون من المهاجرين إلى الجهاد، بدليل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ (الحديد: ١٠).

فقبلنا ذلك منهم لإجماعهم عليه، وعلمنا أن خيرة الله من خلقه المجاهدون السابقون إلى الجهاد.

ثم قلنا: هل لله منهم خيرة؟ قالوا: نعم. قلنا: من هم؟ قالوا: أكثرهم عناء في الجهاد. وطعناً وحرباً وقتلاً في سبيل الله، وعلمنا وعرفنا: أن خيرة الخيرة أكثرهم في الجهاد عناء، وأبذلهم لنفسه في طاعة الله، وأقتلهم لعدوه.

فسألناهم: أيهما كان أكثر عناءً في الحرب، وأحسن بلاءً في سبيل الله؟ فأجمع الفريقان على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام أنه كان أكثر طعناً وحرباً وأشد قتالاً، وأذب عن دين الله ورسوله. فثبت بما ذكرنا من إجماع الفريقين، ودلالة الكتاب والسنة أن علياً عليه السلام أفضل.

وسألناهم -ثانياً- عن خيرته من المتقين؟ فقالوا: هم الخاشعون؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ (الأنبياء: ٤٨، ٤٩).

ثم سألناهم: من الخاشعون؟ فقالوا: هم العلماء؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

ثم سألناهم جميعاً: من أعلم الناس؟ قالوا أعلمهم بالقول، وأهداهم إلى الحق، وأحقهم أن يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً؛ بدليل قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (المائدة: ٩٥)، فجعل الحكومة لأهل العدل.

فقبلنا ذلك منهم، وسألناهم عن أعلم الناس بالعدل من هو؟ قالوا: أدلهم عليه. قلنا: فمَن أدل الناس عليه؟ قالوا: أهداهم إلى الحق. وأحقهم أن يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً؛ بدليل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ﴾ (يونس: ٣٥). فدل كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والإجماع: أن أفضل الأمة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١). وقد أجمعت الأمة على أن العلماء من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا أربعة: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن العباس وابن مسعود الهذلي، وزيد بن ثابت الانصاري..

ثم سألناهم: أيهم أولى بالإمامة؟ فأجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إذا كان عالمان فقيهان من قريش فأكبرهما سناً وأقدمهما هجرة»، فسقط عبد الله بن العباس، وبقي علي بن أبي طالب عليه السلام، فيكون أحق بالإمامة؛ لما أجمعت عليه الأمة، ولدلالة الكتاب والسنة عليه.

فأصبح لديّ اليقين القاطع بأحقية أهل البيت عليهم السلام وبخلافة الإمام علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

هشام آل قطيط

(انظر: ومن الحوار اكتشفتُ الحقيقة)

التوبة من المهذِّبات للنفس

إن أفضل طريق للتزكية هو عدم التلوث بالمعصية من أساس، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام قوله: «ترك الذنب أهون من طلب التوبة» (بحار الأنوار: ج٧٣/ص٣٦٤).

لكن لو فرضنا أن الإنسان ابتُلي بالمعصية، فيجب ألّا ييأس من رحمة الله تعالى، لأنه قد فتح لعباده باب التوبة، فالتوبة: هي من المهذِّبات للنفس، وهي الوسيلة لغسل النفس من قذارات الذنوب، وهي عبارة عن التصميم على اجتناب الذنوب والمعاصي، والندم عليها، وقد شجع الإسلام على التوبة، وحذر من اليأس بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِن اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ (الزمر: ٥٣).

فلسفة التوبة:

إن الذي عصى في هذه الدنيا وتحدى إرادة الله سبحانه، يكون قد ابتعد عن مقام الإنسانية واقترب من مقام الحيوانية، وعندئذٍ يُحرَم هذا الإنسان من بركات القرب من الله تعالى في الجنة، ولا يبقى أمامه سوى التوبة والاستغفار.

حقيقة التوبة وشروطها:

إن الندم على الذنب هو توبة، لكن المقصود هنا يكون الندم الحقيقي، الذي له آثاره ونتائجه على المستوى العملي، فقد يتصور البعض أن مجرد قوله: (تبت إلى الله) يكفي لتحقق التوبة، وهو غير صحيح؛ لأن التوبة لها شروط لا تتحقق إلا بها، وهي:

١- أن يشعر بالنفور من ذنبه وتغلبه الحسرة عليه.

٢ - أن يصمِّم على عدم العودة إلى الذنب مجدداً.

٣- أن يسعى لجبران ما أمكن جبرانه، كأن يؤدي حق أحد من الناس كان قد غصبه حقه، أو أن يطلب المسامحة ممن استغابه، أو أن يُرضي من ظلمه، أو أن

يقضي ما فاته من فرائض وواجبات، كالصلاة والصوم، وهكذا..

ضرورة التوبة:

إذا كنا ندرك تلك الآثار الخطيرة للذنوب في الدنيا والآخرة، كأن تنزل النقم وتحبس النعم وتمنع الرزق وتجرنا إلى العذاب الأليم، فإن العاقل المؤمن بالمعاد وبربِّ العباد، لابد من أن يبادر إلى إعلان توبته، وتطهير نفسه حتى لا يكون محروماً في الدنيا وشقياً في الآخرة، وإن التوبة من الذنوب تؤدي إلى تطهير القلوب.

الأمور التي يجب التوبة منها:

يجب على الإنسان أن يتوب من كل ما يحول بينه وبين السير والسلوك إلى الله تعالى ويجعله متعلقاً بالدنيا، ويمكن تقسيم الذنوب التي يجب أن نتوب منها إلى قسمين: (أخلاقية) و(عملية):

أ- الذنوب الأخلاقية:

والمراد بها الأخلاق السيئة والصفات القبيحة، التي تلوث النفس وتجعل الحُجُب بينها وبين الله تعالى؛ كالرياء، والنفاق، والغضب، والتكبر، والعُجب، والمكر، والخداع، والغِيبة، والبهتان، والكذب.. وغير ذلك من الصفات السيئة.

ب- الذنوب العملية:

وهي كل الذنوب التي ترتبط بالأعمال؛ كالسرقة، وقتل النفس، والزنا، ودفع الربا وأخذه، وغصب أموال الناس، والغش في المعاملة، والفرار من الجهاد، وخيانة الأمانة، وشرب الخمر، وترك الصلاة.. وغير ذلك من المحرمات.

ثمار التوبة:

للتوبة ثمار جليلة في الدنيا وفي الآخرة، أهمها:

أ- تكفير السيئات ودخول الجنة:

فإن التوبة تؤدي إلى إزالة سيئات الإنسان من صحيفة أعماله، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنات تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ (التحريم: ٨).

ب- محبة الله:

فإن التائب الحقيقي سوف يحصل على محبة الله تعالى وينال رضاه، يقول تعالى: ﴿إِن اللَّهَ يُحِبُّ التوابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

ج- الستر:

فإن توبة العبد تؤدي إلى الستر عليه، فيأتي يوم القيامة لا يُدرى بذنبه، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا تاب العبدُ توبةً نصوحاً أحبه اللَّهُ فسترَ عليه»، فقلتُ: وكيف يستر عليه؟ قال عليه السلام: «يُنسي ملَكَيه ما كانا يكتبان عليه، ويوحي اللَّهُ إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أن اكتُمي عليه ذنوبَه، فيلقى اللَّهَ عز وجل حين يلقاه وليس شيءٌ يشهدُ عليه بشيءٍ من الذنوب» (الكافي: ج٢/ص٢٣٦).

إعداد/الشيخ بحر العلي

(انظر: دروس في تزكية النفس، مركز نون)

الرعية في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه

من المؤكد أن مسلك أهل البيت عليهم السلام، والطريقة التي كانوا يتعاملون بها مع شرائح المجتمع المختلفة، كانا على أساس إيمان وإخلاص وإنسانية ذلك المجتمع، ولم يكونا أبداً على أسس ومعايير واعتبارات أخرى؛ ككثرة المال، أو علو المنصب والمقام، أو قوة القبيلة والعشيرة.

وهذا النحو من التعامل لم يكن موجوداً إلّا عند جماعة قليلة من الناس يأتي في طليعتها الأئمة الأطهار عليهم السلام.

أمّا أولئك الذين استلموا مقاليد الأمور وسدة الرئاسة في عهود مختلفة، فإنّ كلَّ مَن حكم منهم وأمسك بزمام الأمور صرف جلّ اهتمامه ليحتضن -في فريق حكومته- الشريحة الغنية والقوية المقتدرة، محاباةً لها، مع العلم بأن قسماً كبيراً من الولاة والمسؤولين لم يكونوا ذوي خبرة وكفاءة تخوّلهم المشاركة في ادارة شؤون البلاد والعباد.

ولا يخفى ما في ذلك من إجحاف وطمس للقدرات والكفاءات التي كانت موجودة ومتوافرةً بين المسلمين، والتي كان لابد من تشغيلها للنهوض بالأمّة الإسلامية نحو الأفضل والأكمل.

أمام هذه الصورة القاتمة من الحرمان والاستضعاف والقهر لشريحة من المسلمين كان أهلُ البيت عليهم السلام المتنفسَ الصادقَ والوحيدَ للأمّة، والصوتَ الهادرَ الذي ما زال يلقي بظلاله الخيرة على الرعية، لا سيما الطبقة الفقيرة التي سماها أمير المؤمنين عليه السلام في عهده للأشتر النخعي رحمه الله بـ(الطبقة السفلى)، داعياً إلى مشاركتها في إدارة شؤون البلاد، طارحاً أُسساً ومبادئَ عامة ليسلكها الناس ولاةً وحكاماً.

فماذا أوصى الإمامُ عليه السلام في هذا المجال؟

أول شيء أوصى أميرُ المؤمنين عليه السلام به مالكاً الأشتر الذي عيّنه والياً له على مصر: أن يكون محباً للرعية، محترماً لمشاعر الناس من أي فئة كانوا، سواء كانوا مسلمين أم من أهل الأديان الأخرى، ولا يخفى أن في ذلك تثبيتاً لإنسانية الإسلام، واحترامه مشاعر الناس، وتقويته بنية النظام والحكومة.

فقال عليه السلام: «وأشعر قلبك الرحمةَ للرعية والمحبةَ لهم، واللطفَ بهم، ولا تكوننّ عليهم سبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم؛ فإنهم صنفان: إما أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق».

ثم أوصاه أن يعفو ويصفح عمن أساء واجترأ عليه، أو على خاصته، فقال عليه السلام: «فأعطهم من عفوك مثل الذي تُحبُّ وترضى أن يعطيك اللَّهُ من عفوه وصفحه».

ثم دعاه إلى أن لا يميّز بين القريب والبعيد في عطاءاته من بيت المال؛ لأن المسلمين سواءٌ في تناول الحقوق المالية من بيت المال.

فايز علي شكر

السفياني.. حاقد.. دموي

يُعد البغض والحقد لأهل البيت عليهم السلام من أبرز سمات السفياني التي سجلتها المصادر الحديثية، بل يُستفاد من بعض الروايات أن دوره السياسي يتمثل في إثارة وتأجيج الفتنة الطائفية بين المسلمين تحت شعارات براقة... والحال أن ميوله واهواءه غربية يهودية، فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إنا وآلُ أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، قاتل أبو سفيان رسولَ الله، وقاتلَ معاويةُ بنُ أبي سفيان علياً بنَ أبي طالب، وقاتل يزيدُ بنُ معاوية الحسينَ بنَ علي، والسفياني يقاتل القائمَ» (بحار الأنوار: ج٥٢/ص١٩٠).

ورُوي عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «كأني بالسفياني-أو بصاحب السفياني- قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأسٍ (من) شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم! أما إن إمارتكم يومئذٍ لا تكون إلا لأولاد البغايا» (بحار الأنوار: ج٥٢/ص٢١٥).

رايته:

بعد أن يتمكن السفياني من تأمين الجبهة الداخلية والسيطرة على المناطق التي يحتلها يقوم بتشكيل فرقتين من الجيش، فيجعل رايتهم حمراء، وقيل خضراء، يوجّه الأولى لاحتلال العراق، والأخرى لاحتلال الحجاز.

وهذا ما أشارت إليه بعض المصادر الحديثية، كما في البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «وخروجُ السُفيانيّ برايةٍ حَمْرَاءَ أَميرُها رجلٌ من بني كلب» (بحار الأنوار: ج٥٢/ص٢٧٣)، واختياره للّون الأحمر يكشف عن تعطش الرجل للدماء وحبّ الهيمنة على البلدان.

وحدة السفياني وتعدده:

لا ريب في أن السفياني الذي أشارت اليه الروايات في مصادر الفريقين شخصية واحدة؛ إلا أن هناك روايات -كرواية ابن حماد وغيره- تحدثت عن سفيانيين، السفياني الأوّل والسفياني الثاني، وهناك روايات تضيف إليهما سفيانياً ثالثاً.

لكن السفياني -على القول بالرأي الثاني- الذي ذمته الروايات هو الثاني؛ لأنّ السفياني الأول بعد أن يستولي على الشام ومعركة قرقيسيا يدخل العراق ينهزم أمام الإيرانيين بعد أن يُصاب بجراح، وتنسحب قواته إلى الشام، ويموت هناك على أثر جراحات تصيبه، فيخلفه السفياني الثاني ليواصل المهمة بعده.

فإذا صحت الرواية يكون السفياني الأوّل من الممهدين للسفياني الثاني، كما اليماني والخراساني ممهدين للإمام المهدي عليه السلام.

إعداد / منير الحزامي

بسمه تعالى

يسرُ الأمانة العامَّة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة
دعوتكم لحضور فعَّاليات

مؤتمر الإمام الباقر عليه السلام السنوي السابع

المنعقد تحت شعار

الأول من شهر رجب الأصب ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٤م

منهاج المؤتمر

العتبة العباسية المقدسة - قاعة الإمام الحسن عليه السلام

الافتتاح / ٩:٣٠ صباحاً

١. تلاوة معطرة من الذكر الحكيم
٢. كلمة الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة
٣. كلمة ضيوف المؤتمر
٤. قصيدة من الشعر العمودي

الجلسة البحثية

-بحث الافتتاح الحوزوي
-البحوث الاكاديمية

الختام / ١١:٣٠ ظهراً

-كلمة اللجنة التحضيرية و التوصيات
-توزيع الشهادات التقديرية
-جولة في مركز ترميم المخطوطات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة في الذكرى السنوية لافتتاحه
-التوجه للتبرك بوجبة الغداء في مضيف قمر العشيرة عليه السلام